

فلسفة الإصلاح في الخطاب الصوفي الإسلامي

الدكتور الأخضر قويدري

جامعة الأغواط - الجزائر

مدخل:

قيل قديما القانون الوحيد الثابت هو التغير. وقد أثبتت حركة التاريخ الإنساني أنه من المستحيل أن تتجمد المجتمعات على قوانين ثابتة، ونظم قارة، ومن هنا كان عمليات التغيير التي ينادي بها المصلحون في مجتمعاتهم أمرا طبيعيا، بل وضروريا، تقتضيه حياة تلك المجتمعات.

وبما أن عمليات الإصلاح الاجتماعي تخضع في أساسها إلى ما يتبناه المصلحون من أفكار يسعون إلى تجسيدها في الواقع، فإثمه من الطبيعي جدًا أن نصادف على أرض الواقع جدلا كبيرا بين أولئك المصلحين، مرده الأساسي إلى اختلافهم أيديولوجيا.

واختلاف الرؤى لن يفسد للود قضية - عند العقلاء - بل سيساهم في تلاقح العقول؛ وإزالة الأحادية الفكرية.

ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تسعى إلى البحث في طبيعة الإصلاح كما يراها الاتجاه الصوفي الإسلامي. محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما هي مبررات التوجه نحو التصوف في الوقت الراهن؟

- وكيف يتصور الاتجاه الصوفي عملية الإصلاح؟

أولاً : مبررات التوجه نحو التصوف في العصر الحالي :

ثمة مبررات كبرى دعت النخب المثقفة - في الآونة الأخيرة - إلى إعادة الالتفات إلى التصوف والعناية بالخطاب الصوفي نذكر منها ما يلي:

أ - المبرر المعرفي:

لقد انتقل الخطاب الفكري في الغرب من الحديث عن مفهوم " الحداثة " إلى الحديث عن مفهوم " ما بعد الحداثة ". ومن المعروف أن هذا المفهوم الأخير يشير إلى لحظة معرفية تتأسس على مراجعة نقدية لمفاهيم الحداثة ورؤيتها للعالم والحقيقة. هذه المراجعة جعلت التوجه الفكري ما بعد الحداثي ينبني على عقلانية متفتحة تعترف بالروحانيات التي ألغتها العقلانية الوضعية من قبل. وقد ساهم هذا التحول المعرفي الكبير في جعل الباحثين المعاصرين يلتفتون إلى ثراء الخطاب الصوفي ويشجعون على البحث فيه.

ب - المبرر الأيديولوجي:

لقد ادّعى المفكر صمويل هانتجتون في أطروحته حول "صدام الحضارات"¹ أن الصراع سيتخذ صورة صراع ديني حضاري، طرفاه الرئيسيان: الحضارة الغربية في مواجهة الحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية*. وهذا ما دفع بالعديد من المفكرين في الضفتين الغربية والإسلامية إلى البحث عما يمكن أن يشكل أرضية ثقافية للحوار بين الحضارتين الغربية والإسلامية بذل الصدام والصراع. وقد وجدوا في التراث الصوفي الإسلامي و في سلوك كثير من العارفين بالله - رضي الله عنهم - نماذج مثالية عن المحبة والتسامح ترجّح الحوار والتفاعل والقبول بالآخر، بذل الصراع والصدام اللذين غدّتهما كثير من الأحداث منذ الحادي عشر من سبتمبر، وما تزال. وهذا ما يقدم تفسيراً واضحاً عن سبب عناية أديبائنا ومفكرينا المعاصرين بالتصوف - رغم ما كانوا يكونون له من عدا -

كما يعلل أيضا ذلك الحضور الإيجابي المتميز للعديد من الرموز الصوفية الإسلامية الكبرى في الأوساط الغربية وفي صدارتهم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي قدس الله سره.²

ج - المبرر الأخلاقي:

من المعلوم أن الحضارة الغربية الحديثة ركزت اهتمامها على مناحي الحياة المادية والاقتصادية، لكنها أهملت المستويات المعنوية والروحية والأخلاقية في الإنسان، وهي ذات المناحي التي اهتمت بها الأديان والفلسفات الروحية الكبرى³. و من هنا تأتي العناية بالتصوف لكونه يمثل الوجه الروحاني الذي يعمق علاقة الإنسان بربه بناء على صلة المحبة، لكونه يحقق " الأمن الروحي" للإنسان ويشكل مناعة روحية ضد المادية الجارفة التي تهددنا بها الحضارة الغربية.

ثانيا : دور التربية الصوفية في دفع آفات المادية المعاصرة:

إن التصوف كمنهج تربوي روحي، يهدف إلى تزكية الإنسان وجعله كائنا أخلاقيا قادرا على لجم شهواته وكبح نزواته ورياضة جوارحه ومراقبة الله في كل حركاته وسكناته. و لهذا نجد بعض الصوفية يطابقون بين التصوف والأخلاق حتى قالوا: " التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف"⁴.

وما يسعف التصوف - اليوم - على القيام بهذا الدور المتمثل في تخليق الحياة الفردية والجماعية⁵ كونه ظلّ دوما ذا عمق شعبي في العديد من المجتمعات الإسلامية، حيث شكل شيوخه نماذج أخلاقية تقتدى، لما هم عليه من كمال العلم والتقوى والصلاح.

ويمكن أن نتحدث عن هذه مضامين الإصلاح الصوفي من خلال ما يحققه في حياة الإنسان من قيم سامية ومبادئ نبيلة نذكرها في النقاط الآتية:

أ - تحقيق الحرية النفسية:

إن للصوفية تصور عميق عن الحرية، فهم يذهبون إلى أنه لا يمكن الحديث عن أي حرية مهما كان نوعها ما دام الإنسان مستعبدا داخليا. قال الشيخ سيدي أبو مدين شعيب - قدس الله سره - : " ما وصل إلى صريح الحرية من على نفسه بقية"⁶.

فالتربية الصوفية سعي متواصل لتحرير الإنسان من ربة نفسه، أولا وأخيرا. ولا نعني بالذات ذلك الجانب الروحاني من الإنسان، بل نعني بها الجانب الشهواني المرّضي منه، والذي يسمى بالنفس الأمارة بالسوء.

إن هذه النفس مُرَكَّبٌ من الأمراض الروحية كالكبر والعجب والحسد والغرور والطمع وغيرها. وفي ذلك يقول الشيخ محمد بن الحبيب - قدس الله سره - :

وأعظم ذنب العبد رؤية نفسه ففيها من الأخباث كل شنيعة⁷

ولقد أكد الصوفية كلهم على أن النفس الأمارة بالسوء، تحمل في جنباتها من النقائص ما لله من كمالات. ولذا يتعين على الإنسان أن يتخلص من تلك النقائص، وإلا صار عابدا لنفسه وهواها.

فالمتكبر عبدٌ لأنانيته المتوهمة، والبخيل عبدٌ لماله، والمرائي عبد لثناء الناس ومدحهم. وهكذا إذا تتبّعنا الأمراض القلبية - وما أكثرها - نجد أنها أوشان يعكف الإنسان عليها، فتستعبده وتحول بينه وبين العبودية الخالصة لله.

وقد يتجه الإنسان إلى ربه بجسمه، فيركع له ويسجد، ولكن عبوديته لا تكتمل إلا إذا كسّر تلك الأوثان المنتصبة بداخله. لأن القلب " ليس له إلا وجهة واحدة، فمهما توجه إليها حُجب عن غيرها " ⁸. وبقدر ما يحطم الإنسان من تلك الأوثان، بقدر ما يقترب من كمال العبودية، حتى إذا ما تمّ له تحطيمها كلها، تحققت حريته، و خلّصت عبوديته لله. ولذا قال الشيخ أبو مدين - رضي الله عنه - " لا تكون له عبدا [أي لله] ولغيره فيك بقية رق " ⁹.

ولكن الحرية ليست شعارا، بل هي ثورة متواصلة من الإنسان على قبحه الباطني، وتمرّد متواصل منه على جنود الشر الكامنة فيه ، حتى يتحرر من أسرها و ظلامها .

ب - تحقيق لمعنى الحياة :

إذا كان فلاسفة التربية قد اهتموا بتنمية إمكانيات الإنسان واحترام كرامته فإن تلك التنمية لا تكتمل - في نظر الصوفية - إلا إذا حقق الإنسان اطمئنائه النفسي الذي يؤهله لأن يكون " خليفة الله في هذا العالم " ¹⁰. وهذا ما يؤكد الشيخ محمد بن الحبيب - قدس الله سره - بقوله:

من كان من نفسه في أمن كان من الخلق في أمان ¹¹

وعلى هذا فإن التربية الصوفية تهدف إلى الارتقاء بصاحبها إلى أعلى مراتب العرفان حتى يترسّخ فيه الجوهر الغائي من وجوده في هذا الكون، وهو عبادة الحق سبحانه، مصداقا لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات:56].

إن هذه العبودية هي التي تؤهل الإنسان إلى التحقق من النفخة القدسية التي أودعها الله فيه أول ما خلقه. غير أن عثور الإنسان على هذا الكنز الإلهي، لا يتأتى إلا بالتنقيب داخل ذاته، فإذا عرف ذاته عرف ربه ¹².

ولذلك شعر كثير من المفكرين بمرارة اغتراب الإنسان المعاصر عن نفسه، رغم ما حققه من تقدم مادي فأكدوا أنه "من الأفضل أن نوجه اهتماماً أكثر إلى أنفسنا، من أن نبني بواخر أكثر سرعة وسيارات تتوفر فيها أسباب الراحة.. أو تلسكوبات لفحص سديم على بعد سحيق"¹³.

ولأن الحضارة الغربية قد أبعدت الإنسان عن روحه، و عن جوهره الإلهي، فإنها بذلك حضارة مدمرة معادية للإنسانية¹⁴. و من هنا تظهر قيمة التصوف - كاتجاه روحاني - في " تحقيق إنسانية الإنسان، ومساعدته على مواجهة كل القوى التي تعمل على تشييبه وتغييبه وامتلاكه واستلابه وتغريبه وإزاحته من مركزية الوجود لمصلحة الآلة والمادة والاستهلاك"¹⁵

ج - تجسيد لثقافة الإحسان والمسامحة:

إن الآفاق المعنوية والسلوكية التي ترسخها التربية الصوفية في طالبها توفر لنا دعامة قوية في عصرنا هذا لتجنب كثير من السلوكيات التعصبية تجاه الأعراق والطوائف والمذاهب، وتجسد فلسفة تقبل الآخر، بل و الاعتقاد في ضرورة وجوده كمظهر من مظاهر الرحمة الإلهية التي تجلت في هذا الوجود.

إن هذا الوعي بتعددية التجلي الإلهي، يشكل أساساً روحية وأخلاقية كبيرة للمعايير التي أصبح عالمنا اليوم ينشدها ويصبو إلى ترسيخها وهي معايير الاختلاف التسامح والتعايش و التساكن والقبول بالآخر والاعتراف بشرعية وجوده. وهذا ما نستشفه من الأبيات التي أنشدها الشيخ محي الدين بن عربي - قدس الله سره -

فمرعى لغزلان، ودير لرهبان

وألواح تورا، ومصحف قرآن

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

و بيت لأوثان وكعبة طائف

أدين بدين الحب أنى توجّهت ركائبه، فالحب ديني وإيماني

هذا ولقد تعددت الآراء في فهم هذه الأبيات إلى حدّ أن بعض الدارسين ذهبوا إلى أن الإمام ابن عربي ينادي بوحدة الأديان، ويدعو إلى التميّع، وعدم الالتزام بالدين الإسلامي. غير أن هذا الفهم السقيم يتنافى أصلاً مع المنهج الذي عاشه الشيخ الأكبر وربّى عليه مريديه، والذي كان مقتبساً من مشكاة النبوة. وكلّ ما في الأمر أنه كان يرى - كغيره من الصوفية - بأن المعتقدات رغم اختلافها ليست إلا مظاهر للحقّ عز وجل، والعارف الكامل هو الذي يتسع قلبه لشهودها وتقبلها دون أن يتبعها لأن الدين عند الله الإسلام، ومن يبتغي غير الإسلام ديناً قلن سقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. على أن هذه القضية لا تُفهم إطلاقاً إلا في ضوء وحدة الوجود الإيمانية.

د - تحقيق معنى الإنسانية :

لا شك أن مأساة الإنسان في كل العصور، ناجمة عن أنانيته التي تدعوه إلى التكبر والاستعلاء على أخيه الإنسان. وهذا ما حذر منه شيوخ التصوف ومنهم الإمام الرفاعي - رضي الله عنه - حيث يقول : " لا تزعم أخا الحجاب، أن أخاك الإنسان الآخر، عبدك بدريهماتك، بوقتك، بحظك، بشأنك، بما أنت فيه من أمرك. هو فوق ذلك وأنت دون ذلك. كلّ من ساواك بتركيب الهيكل أو ماثلك بالصورة والنسق فهو أخوك بجنسيتك، وشريكك بآدميتك، لا هو مملوكك، ولا أنت مالكه"¹⁶.

ولا تقف دعوة الصوفية عند احترام الإنسان لأخيه الإنسان، بل امتدت دعوتهم إلى مطالبته بإيصال النفع له قدر ما يستطيع لقوله صلى الله عليه : " الخلق كلّهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله... "¹⁷.

و - تحقيق معنى الحضارة :

لعل من جملة المآخذ التي تؤخذ على الصوفية أنهم أهملوا شؤون الحياة، و رّبوا أتباعهم على الزهد فيها. والحقيقة غير ذلك تماما، فالزهد عند الصوفية ليس التخلي عن طيبات الحياة، و لا الإعراض عن تعمير الدنيا، إنما الزهد عندهم " أن تنفض يديك من الدنيا فلا ترفعها إلى قلبك ولو ملكتها بحذافيرها"¹⁸.

فالعبرة إذن ليست في فقر ذات اليد، ولكن العبرة في تخلية القلب مما يقطع عن الرب. فقد يكون الإنسان فقيرا وقلبه راغب في الدنيا مُتَلَهِّف إلى بامتلاكها، وقد يكون غنيا وقلبه راغب عنها، عديم التفكير فيها.

وقد نبّه الصوفية إلى أنه ليس من اللائق بالصوفي أن يرتدي رث الثياب، و أوسخها حتى يكون صوفيا، بل الواجب عليه يكون أنيقا في ملبسه مُظهرا نعمة الله عليه، دون تكبر أو خيلاء، لأن الله يحب أن يرى أثر نعمه على خلقه في المأكّل والمشرب والملبس وفي كل شيء.

ثالثا: الزوايا كمراكز للإشعاع في المجتمع الجزائري

من خلال ما ذكرناه نستنتج أن المؤسسات الصوفية ظلت تدعو إلى قيم نبيلة عبر تاريخها الطويل، وهذا ما اعترف به جلّ الباحثين، حتى المعادين منهم للتيار الصوفي. ومن ذلك ما أكدّه المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني حيث يقول: " إن الزوايا استطاعت أن تحفظ الإسلام في هذه البلاد (الجزائر) في عصر الجهل والظلمات، وعَمِلَ رجالها الكاملون الأولون على تأسيس الزوايا، وقاموا فيه بتعليم النشء، وبت العلم في صدور الرجال. و لولا تلك الجهود التي بذلوها لما كنّا نجد في بلادنا مكانا للغة العربية ولا للعلوم الدينية. فالزوايا الكبرى هي التي كوّنت في هذه البلاد طبقة فاضلة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الشريف"¹⁹.

ومما يجب التنبيه إليه أن هناك ثلاثية دينية حكمت المجتمع المغربي عامة، والجزائري على وجه الخصوص، طيلة قرون، نعني بها الفقه المالكي، والعقيدة الأشعرية، والتصوف السني، وقد عبّر الإمام عبد الواحد بن عاشر، رضي الله عنه ، عن ذلك التلاحم فقال: في مقدمة منظومته الفقهية:

و بعدُ فالعونُ من الله المجيدُ في نظم أبياتٍ للأميِّ تفيذُ

في عقد الأشعري وفقه مالكُ وفي طريقة الجنيد السالكُ

هذا ولقد حظيت الزوايا في مجتمعاتنا المغربية بكثير من التقدير والاحترام، حيث أن انتساب رب الأسرة لزاوية معينة، ولو على سبيل التبرك، كان من الأسباب المباشرة لتشرّب أفراد أسرته بحب الزاوية التي ينتسب إليها أو على أقل تقدير وقوفهم منها موقفاً التوقير والإجلال²⁰.

غير أنه عند تتبعنا لتاريخ المؤسسة الصوفية في الجزائر نلاحظ أنها تعرضت لضربات قاسية في العهد الاستعماري من طرف التيار السلفي - المتمثل أساساً في جمعية العلماء المسلمين - الذي وجد ما يبزر عداؤه، في بعض السلوكيات المنحرفة لبعض المنتسبين للزوايا، والتي لا تمت بأي صلة للتصوف الحقيقي.

وقد اتخذ هذا التيار من تلك الأخطاء مبررات لضرب التصوف جملة وتفصيلاً. ومن هنا نجده قد وقع هو نفسه في منزلقات خطيرة أخرجته من الاعتدال في النقد إلى التطرف و التعميم والذاتية. مما يؤكد أن أصحابه لم يقصدوا تصحيح مسار التصوف كتيار روحاني إسلامي، بل كان قصدهم الخفي هو محوه والقضاء عليه نهائياً. لكن هذا الهدف لم يتحقق لأن الزوايا ظلت صامدة كما كانت من قبل، ولم يبق من ذلك العداة إلا آثاره التاريخية.

على أن الخطاب العدواني المناهض لفلسفة الإصلاح الصوفية في الجزائر أو في العالم الإسلامي كله ، لا ينقضي إطلاقاً، بل إنه يتخذ أساليب وأشكال جديدة، وبإمكانه أن يعيد تخريج نفس السيناريوهات القديمة بشكل عصري ، تلك

السيناريوهات المعروفة و المتمثلة في تُهم: التبديع و الدجل والشرك والشعوذة والتخلف والتواطؤ مع المستعمر.

إن الباحث لمنصف يدرك جيدا أن كثيرا من تلك التهم مجرد افتراءات لا تصمد أمام الحقائق التاريخية الدامغة، فتاريخ التصوف الإسلامي ثري بالأدوار الإيجابية الذي قامت بها الحركات الصوفية كجزء من حركة اليقظة والإصلاح في العالم الإسلامي²¹، وقد استطاع التصوف بالفعل أن يلعب دورا كبيرا في توجيه مظاهر الحياة الإسلامية على مر التاريخ. بل إنه يندر أن نجد من المصلحين و المجاهدين ممن عملوا على إنقاذ الأوطان الإسلامية من براثن الاستعمار ولم يسلكوا الطريق الصوفي²². ولعل تاريخ المقاومة الشعبية في الجزائر هو أكبر شاهد على ذلك، فالثورات الشعبية بأكملها انطلقت من الزوايا و قد كان قادتها إما شيوخا لتلك الزوايا أو من مريديها. كالأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ الحداد، وعمر المختار والشيخ بوعمامة و لالا فاطمة نسومر وغيرهم²³.

إن تلك الانتقادات الموجهة من طرف بعض التيارات العقلية والفقهية المناوئة للتصوف لم تثبط الصوفية عن المضي في نشر أفكارهم الإصلاحية المشار إليها آنفا، بل ولم تنل من انتشار التصوف ولا استمرار حضوره في المجتمعات الإسلامية، بل إنها كانت عوامل إيجابية ساهمت في تخصيبه، وإثرائه، وتقويم مساره.

ولعل المتبصر الحكيم يستدل من تلك الانتقادات على أن ذلك الاختلاف بين المدرسة الصوفية وبين المدارس الإسلامية الأخرى، أمر طبيعي، لأنه راجع في أساسه إلى تباين علماء الأمة في فهم الدين الإسلامي وتعدد رؤاهم في تناول قضاياها، واختلاف أساليبهم في نصرته والدفاع عنه.

وعلى هذا الأساس فإن الموضوعية العلمية تقتضي منا أن نقتنع بوجود ذلك الاختلاف، وأن نحترم خصوصية جميع المدارس الإسلامية التي عبرت - رغم

تمايز اتجاهاتها، و تباين آرائها - عن عظمة الدين الإسلامي الذي وسع كل أبنائه،
وسيسعهم، مهما اختلفت مشاربهم واتجاهاتهم وآراؤهم.

رابعاً: **الخطاب الصوفي في ظل التغيرات الراهنة :**

لا شك أن ما تشهده المجتمعات الإسلامية اليوم - ومن بينها
المجتمع الجزائري - من تغيرات اجتماعية على كافة الأصعدة قد ترك أثراً بالغاً
على مؤسسات المجتمع كلها، ومن بينها المؤسسة الصوفية (الزاوية). حيث
نلاحظ انحساراً في الأدوار المختلفة التي كانت تلك الزوايا تمارسها إبان العهد
الاستعماري، سواء من الناحية التعليمية أم من النواحي الأخرى الاجتماعية منها
و الاقتصادية و السياسية.

ولقد تفتنت كثير من الزوايا إلى ثقل الوضع الراهن، و تنبعت
إلى عمق المسؤوليات التي تنتظرها في تقديم البدائل الملائمة، ضمن مرجعياتها
الروحية. وهذا ما نلاحظه بالفعل من خلال الملتقيات المتعددة حول أهمية تجديد
الخطاب الصوفي وجعله ملائماً لطبيعة المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية
قاطبة.

إن تجديد الخطاب الصوفي مطلب صوفي بالدرجة الأولى، فمن
الحكم التي وردت عن بعض الصوفية: أن الصوفي ابن زمانه. وهذه الحكمة لها
مدلولات عديدة، لكن يمكننا أن نستخلص منها مدلولاً رئيسياً وهو أن الصوفي
معنيٌ بمعرفة أحوال زمانه، وفقه متغيرات مجتمعه، والعمل الجاد على التأقلم
معها دون إهمال لمقوماته الثابتة. لأن مهمته تملّي عليه التخلص من آفات
العصر، و تقديم أفضل البدائل لغيره. أما الانكفاء على الذات، فإنه لا يمت
للتصوف الحقيقي بأية صلة، وفي سبيل العارفين رضي الله عنهم ما يثبت ذلك.
فقد كتب الإمام الجنيد - قدس الله سره - إلى أحد مريديه رسالة من بين ما جاء
فيها: "... يا أخي كن على علم بأهل دهرك، ومعرفتك بأهل وقتك وعصرك،
وابداً في ذلك أولاً بنفسك"²⁴. وكتب رسالة أخرى إلى صديقه الشيخ أبي بكر

الكسائي يقول فيها: "...فعليك - رحمك الله - بضبط لسانك ومعرفة أهل زمانك وخاطب الناس بما يعرفون، ودعهم مما لا يعرفون، فقلّ من جهل شيئا إلا عاداه... فاعمل على أن تكون رحمة على غيرك... واخرج إلى الخلق من حالك إلى أحوالهم، وخاطبهم من قلبك على حسب مواضعهم، فذلك أبلغ لك ولهم"²⁵

ويمكننا القول أن هذا المطلب قد تحقق بالفعل من طرف كثير من العارفين بالله في الجزائر ، حيث قاموا بجمع الشمل وتهذئة الوضع وإصلاح ذات البين والحفاظ على مقومات الأمة في أخطر المراحل التي مر بها مجتمعنا وأعني بها مرحلة المأساة الوطنية والتي دامت ما يناهز عقدا من الزمن.

الخاتمة :

لقد كانت هذه الدراسة محاولة متواضعة منا لإبراز المضامين السامية التي يحملها الخطاب الصوفي الإسلامي، والتي نلح على أهميتها في هذا العصر كمطلب حضاري يهدف إلى تحقيق الإصلاح الاجتماعي

و إذا كانت المؤسسة الصوفية تتعرض لحملات قاسية من طرف مناوئها، فإن ذلك لم ولن يقلل من أهميتها كرافد هامّ من روافد الإصلاح ، ولا يعيق انتشارها ولا استمرار حضورها في المجتمعات الإسلامية. بل إنها معنية في كل الأحوال بالإنصات الجيد لكل ما يُوجّه إليها من انتقادات، لتصحيح نفسها وتقويم مسارها، لتقديم أفضل وأكمل ما يمكن تقديمه للمسلمين خاصة وللإنسانية عامة.

• الهوامش :

¹ ينظر صامويل هانتغتون، وآخرون: صدام الحضارات، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

• نسبة إلى الفلسفة الأخلاقية التي أسسها الفيلسوف والحكيم الصيني كونفوشيوس الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد.

² محمد المصباحي: ابن عربي في أفق ما بعد الحداثة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2003. وانظر أيضا "نعم ولا، ابن عربي والفكر المنفتح"، محمد المصباحي، منشورات ما بعد الحداثة، فاس 2006، ص: 53-60

³ محمد أركون: قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت 2000، ص ص 254-255.

⁴ عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق معروف زريق، عيد عبد الحميد بلطه جي، دار الخير، دمشق 1993، ص 280.

⁵ ينظر طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

⁶ أبو مدين شعيب: الحكم، ج1، ص 31.

⁷ ابن الحبيب محمد الأمغاري الحسني: بغية المريدين السائرين وتحفة السالكين العارفين، طبعة الزاوية الحبيبية، الجزائر، 1368هـ، ص 24.

⁸ المرجع نفسه: ص 64.

⁹ أبو مدين شعيب: الحكم الغوثية، ضمن المواد الغيضية الناشئة عن الحكم الغوثية، شرح العلوي أحمد بن مصطفى- المطبعة العلوية، مستغانم الجزائر، ط2، 1989، الحكم ج2، ص73.

¹⁰ أنظر: الرازي نجم الدين أبو بكر، منارات السائرين إلى حضرة الله، تحقيق عاصم لكيالي، دار الكتب لعلمية، بيروت، ط1، 2004، ص98 وما بعدها.

¹¹ ابن الحبيب محمد: بغية المريدين السائرين، ص52.

¹² ينظر الرازي نجم الدين أبو بكر: منارات السائرين إلى حضرة الله، تحقيق عاصم لكيالي، دار الكتب لعلمية، بيروت، ط1، 2004، ص98 وما بعدها.

- ¹³ ألكسيس كاريل: الإنسان ذلك المجهول، تعريب شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف بيروت، 1998، ص 57.
- ¹⁴ وتلك هي النتيجة التي وصل إليها المفكر الفرنسي المسلم R Guénon، (عبد الواحد يحي) في كتابه: La crise du monde moderne: Ed bouchéne Alger 1990
- ¹⁵ سعاد الحكيم (التصوف يحقق التقارب بين المذاهب)، مجلة العربي، العدد 579، فبراير 2007، ص 72.
- ¹⁶ الرفاعي أحمد: البرهان المؤيد، تحقيق إبراهيم الرفاعي، دار آل الرفاعي، القاهرة، 1998 م. ص ص 10، 11.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص ص 66، 67.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص 50.
- ¹⁹ ينظر أنور الجندي: الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص 51.
- ²⁰ ينظر منال عبد الحميد: التصوف في المغرب ومصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997م، ص 212.
- ²¹ ينظر أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، بيروت، 1983م، ص 304.
- ²² أسعد الخطيب: البطولة والفداء عند الصوفية، دار التقوى، دمشق، سوريا، ط5، 2008م، ص 177.
- ²³ جيلالي صاري: الدور التاريخي للطرق الصوفية ببلدان المغرب العربي، ملتقى الفكر الإسلامي الواحد والعشرون، معسكر، الجزائر، 1978م.
- ²⁴ سعاد الحكيم: تاج العارفين، الجنيد البغدادي (الأعمال الكاملة) دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة / 2007 م.، ص 296.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص 300.